التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر وأثره الدلالي: دراسة في ديوان نيل البـغيا للشاعر يحيى بن محمد النفاخ.

إعـداد:

الدكتور/ شمس أول مصطفى

قسم اللغة العربية، جامعة الاستقامة، سُمَيْلَ، كنو: نيجيريا.

08034273212-08059533375

Shamsuonline86@gmail.com

المستخلص:

حظي الفعل بتعدد الحروف التي يتصل بها، نتيجة اختلاف البنية والدلالة، وعلى ذلك؛ فالدلالة المتحصلة من الفعل الذي صاحبَ حرف الجر ليست بسبب الحرف وحده أو بسبب الفعل وحده، بل لا بد من مراعاة الدلالة من الجهتين، إذ التصاحب بينهما هو الذي يُنتِج الدلالة المنشودة؛ وانطلاقا من ذلك جائت فكرة وأهمية هذه الورقة ليظهر من خلالها أثر التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر في توجيه دلالة النص؛ فكان ديوان نيل البغيا للشاعر يحيى بن محمد النفاخ المتوفى سنة 1945م محل الدراسة، واستوظف الباحث المنهج الوصفي بغية الحصول على نتائج مفيدة وقيمة.

ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي التاسع

للغة العربية خلال فترة 8-6 نوفمبر 2023م،

دبي: الإمارات العربية المتحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وبعد، فتتناول هذه الورقة ظاهرة مهمة من الظواهر اللغوية المتمثلة في التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر، لأنها من أبرز صور المصاحبة اللفظية المؤثرة في توجيه دلالة النص، حيث كان "لحرف الجر أثر بالغ الأهمية قد يصل إلى حدِّ تغيير دلالة الفعل تغييرا تاما".()

اتخذ الباحث ديوان نيل البغيا للشيخ يحيى بن محمد النفاخ، نطاقا للدراسة التطبيقية كونه من أروع الدواوين التي أنتجتها قريحة الأدباء النيجيريين، وما فيه من نماذج كافية للمادة المدروسة، حيث بلغ عدد تواجدها مائة وثلاثا وستين تصاحبا؛ ومحاور الورقة حسب الآتي:

- نبذة عن الديوان وصاحبه.
- مفهوم المصاحبة اللفظية، نوعاها وأشكالها.
- التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر وأثره الدلالي في توجيه دلالة النص.
- الخاتمة والمراجع.
- **نبذة عن الديوان وصاحبه.**

أولا: الشاعر: هو الشيخ يحيى بن محمد، المشهور بالنفاخ، والملقب بنَغَلَادِيمَا ونَدَواكِي.() كان الشيخ –رحمه الله– من مواليد كنو في حي شَرْفَطِي، وذلك سنة 1898م، وقيل: 1900م؛ ومهما يكن من أمر فإن الشيخ عاش بين أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلادي.() أكَّدت بعض المصادر أن الشيخ يحيى ما أشرق ولا أغرب خارج مدينة كنو طلبا للعلم، وإنما رزقه الله من العلوم والفنون بفضل النابغين من المواطنين والوافدين إلى مدينة كنو من مختلف أقطار العالم؛() فإذًا مدينة كنو كانت منهلا ثقافيا للطالبين، ومَوْرِدا علميا للمجتهدين، وكعبة آمال للدارسين المواطنين والأجانب، فكان ذلك من جملة الأسباب في تشجيع طلاب العلم ماديا ومعنويا؛() وله مؤلفات عدة وقصائد كثيرة، ومن بينها: الديوان.

وتوفي الشيخ –رحمة الله عليه– يوم الجمعة بعد إصابته بالحمى لمدة دامت بين شهرين إلى ثلاثة أشهر؛ وكان ذلك في الرابع والعشرين من شهر أكتوبر 1954م، ودفن في دَوَاكِنْ كُدُ، عن عُمر يناهز الستين.()

ثانيا: الديوان: جمع الديوان بين دفتيه أشعارا من الطراز الأول صيغت في أغراض متعددة، ومن أهمها: الحب الإلهي، والمديح النبوي،

والتوسل والاستغاثة، ووصف أحوال الرجال، وشعر المناسبات، والشعر التعليمي، وغير ذلك.

ولسرد بعض موضوعات هذا الديوان يذكر الباحث القصائد حسب الأغراض الواردة فيه؛ ثم يمثل بقصيدة واحدة() من كل غرض، فيذكر رويها وعدد أبياتها ومن ثم مطلعها.

- ففي غرض الحب الإلهي أربع قصائد، وهي: اتصاف النفس من النفس في انكشاف اللبس والحدس؛ والإنابة؛ وقرة العين في الوصول إلى معرفة الله والرسول؛ وجارية تسبي. فقصيدة اتصاف النفس من النفس ميمة من البحر المتقارب، ومجموع أبياتها 158 بيتا، ومطلعها:

أفي وُسع صدرك ما تكتم أم افـــشاء مكتومه أختَم.

- المديح النبوي: ورد في المديح النبوي ثلاثة قصائد في هذا الديوان، وهي: النورانية، والنضرة العاشقية في الحضرة الهاشمية، ومشرب الألباء في مشهد الأحباء؛ والنورانية قصيدة قافية من البحر البسيط، وعدد أبياتها 41 بيتا، ومطلعها:

الحمد لله مولانا الذي خَلقا واختار من خلقه وعظّم الخُلُقا.

- التوسل والاستغاثة: وهذا الغرض له في ديوان نيل البغيا سبع قصائد، وهي: الحسبلة، ووالله ولي المؤمنين، وذو القضاء المنفعل، ووالله ولي الذين آمنوا، وتاج الذهب الأسنى في التوسل بأسماء الله الحسنى، وقرب الوصل في التوسل بأسماء الله والرسل، والتوسل بالشيخ أحمد التجاني؛ والحسبلة قصيدة ميمية من البحر الطويل، عدد أبياتها 21 بيتا، ومطلعها:

حدا سائق الأظعان لو كان أنعما لما أدأب التسيار عن شيق اللمى.

- وصف أحوال الرجال: هناك عشر قصائد تناولت هذا الغرض في الديوان، وهي: التبرية، والتفريجية، ويا ابن الرسول، وأبو السعود، والمحامد الشهودية في الأخلاق السعودية، والفاضل بن الفاضل، وعطية الرب وتحفة القطب، وصاحب الوقت، وصاحب الفيضة، وذخيرة الله؛ والتبرية، قصيدة رائية، أبياتها 98 بيتا، ومطلعها:

أبذكر أسما راعك الفكر أم فاح من أرجائها العطر.

وبالجملة؛ فقد تمت صياغة قصائد الديوان في مستوى من المفردات والتراكيب تتطابق مع القواعد الصرفية والنحوية وتجارب فنية وقيم إنسانية وعلمية وعاؤها طاقة لغوية من العربية الفصحى.()

- **مفهوم المصاحبة اللفظية، نوعاها وأشكالها.**

أولا: مفهوم المصاحبة: المصاحبة في اللغة: أشار أصحاب المعاجم العربية إلى أن المصاحبة تدل على معنى التلازم والاقتران والمرافقة بين شيئين كما سيظهر في النقاط الآتية:

- يقول ابن فارس عن مادة: صحب: "الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته..، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه".() ويبدو أن أصل الفعل الذي صيغ منه "المصاحبة" رباعي على وزن "فاعل" الدال على المشاركة.
- وفي المعجم الوسيط، "صاحبه مصاحبة: رافقه، واصطحب فلانا: اتخذه صاحبا، يقال: اصطحب القوم: صحب بعضهم بعضا، واستصحب الشيء: لازمه، ويقال: استصحبه الشيء: سأله أن يجعله في صحبته، وفلانا دعاه إلى الصحبة، والصاحب: المرافق ومالك الشيء".()
- وفي الأساس، "يقال: أديم مصحوب، أي: صحبه شَعره ولم يفارقه. وعُود مِصحب: تُرك لحاؤه ولم يُقشر".()

ويستفاد مما سبق أن المصاحبة في الأصل تكون بين بني الإنسان وما يحيط بهم؛ ثم استعملت للتعبير عن ظاهرة لغوية، هي المصاحبة بين مفردات اللغة، وبحسب هذا تعد انتقالا دلاليا لعلاقة المشابهة.()

أما المصاحبة في الاصطلاح: فحظيت باهتمام اللغويين حيث عرفوها بتعريفات كثيرة جُلها تتمحور في سِلك واحد؛ كما أن تأثير المعنى المعجمي لكلمة المصاحبة واضح في التعريفات التي ذكروها:

- ذكر الدكتور محمد حسن عبد العزيز أن المصاحبة: "ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى".()
- أو هي: الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى دون غيرها.()
- عرفها الدكتور محمد حلمي هليل بأنها: "عبارة عن تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر حدوثها وترابطها دلاليا".()

ويستفاد من التعريف الأول أن ظاهرة المصاحبة تعرفها كل اللغات، فيقال في الإنجليزية مثلا: Pretty Woman، ولا يقال: Man Pretty، بل يقال: Handsome؛ وفي العربية يقال: قطيع من الغنم، ولا يقال: قطيع من الطير، بل يقال: سرب من الطير؛() كما أن في التعريف الثاني إشارة إلى السياق اللغوي الذي يَرِدُ فيه اللفظان المتصاحبان في جمل العلاقات الأفقية دون العلاقات الرأسية التي تتصل بالحقول الدلالية، كما أن في ذلك دلالة على أن الكلمة المصاحبة لغيرها تُدرس على مستوين:

المستوى الأول: العلاقات الأفقية، والمقصود بها علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى في السياق.()

المستوى الثاني: العلاقات الرأسية أو الاستبدالية() التي تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها.()

وعلى ذلك، فالمصاحبة اللفظية داخلة في دراسة العلاقات الأفقية حيث تتصاحب الكلمات المتجاورة أو المتباعدة في السياق المرجو بالفعل.()

يميل الباحث إلى اتجاه الدكتور محمد حلمي هليل في تعريفه للمصاحبة، لأنه تعريف شامل لمعظم معاني التعريفات التي أوردها اللغويون في المصاحبة، وفيه –كذلك– توضيح لنوعيْ المصاحبة،() ثم إن الناظر إلى قوله: (وترابطها دلاليا) حجة على أن للمصاحبة اللفظية دورا في إظهار مدى الترابط الدلالي بين الألفاظ، ومن ثم تحديد دلالة ذلك الترابط وتوجيهه دلاليا.

وكلمة المصاحبة ترجمة للكلمة الإنجليزية "Collocation"، وفيرث() هو أول من استخدم هذا المصطلح()؛ لقد تعددت الترجمات لهذه الكلمة الإنجليزية، منها: التلازم؛ والاقتران اللفظي؛ والرصف والنظم؛ والتضام؛ وقيود التوارد؛ والاقتران المأثور؛ والمقترنات اللفظية؛ والمتواردات اللفظية، وغيرها()؛ ولكن مصطلح المصاحبة أكثر شيوعا واستخداما، وإليه يميل الباحث باعتبار أنه يدل على معظم معاني الترجمات للكلمة الأصلية التي وضعها الرائد الأول.

ثانيا: نوعا المصاحبة: قبل الوقوف على نوعيْ المصاحبة اللفظية يجدر للباحث أن يذكر أنه صادف قولين من أقوال العلماء المعنيين في علم المصاحبة، يُبين كل واحد منهما نوعيْ المصاحبة بأسلوب يختلف عن الآخر ومعنى تكاد تتفق؛ أما القول الأول فهو للدكتور أحمد مختار عمر، فهو يرى أن التصاحب بين الكلمات في السياقات اللغوية يُنظر إليه في منظاريْن.()

المنظار الأول: التصاحب الحر، وهو الذي "يتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة".()

المنظار الثاني: التصاحب المنتظم، وهو الذي "يتحقق حين يلاحظ المعجمي تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه"،() كقولك: السلام عليكم، فلا يقال: الأمان عليكم، وفي الإنجليزية يقال: Merry Christmas، Happy New Year، ولا يسمح بتبادل الوصفين.()

أما القول الثاني فهو قول فيرث الذي بيَّن فيه أن التصاحب() يعود إلى نوعين:

النوع الأول: الرصف الاعتيادي أو الاقتران العادي، وهذا النوع من التصاحب يكون متوقعا لدى السامع، لأنه "يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، فإذا قال المتكلم: (غصن)، توقع المخاطب كلمة (الشجرة)، وإذا سمع كلمة (خرير) توقع كلمة (الماء)...، وهكذا".()

النوع الثاني: الرصف البليغ أو الاقتران غير العادي، وهذا النوع غير متوقع لدى السامع؛ لأنه يرتبط بخصوصية النص ومُبدعه سواء أكان كاتبا أم شاعرا، وهو الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكُتاب المعنيين.()

وبناءً على ما سبق، فإن هذا المقال اعتمد على التقسيم النحوي الذي ينحدر تحته التصاحب بين الفعل وحرف الجر، وما يترتب على ذلك من الدلالات المختلفة في السياق اللغوي الذي ترد فيه متصاحبة سواء كان ارتباطا عاديا أو غير عادي بحسب ما ميَّز بينهما فيرث ووضحهما تلامذته وأتباعه أمثال: الدكتور أحمد مختار عمر.

ثالثا: أشكال المصاحبة: للمصاحبة اللفظية أشكال تقع فيها،() وهي: 1- الصفة والموصوف. 2- المضاف والمضاف إليه. 3- العطف والمعطوف عليه. 4- الفعل والفاعل. 5- الفعل والمفعول. 6- الفعل ومتعلقه. وهناك أشكال أخرى للمصاحبة:() 1- العكوس، مثل: الأعمى والبصير. 2- المترادفات، مثل: البث والحزن. 3- المتكاملات، مثل: الحاضر والمستقبل.

- **التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر وأثره الدلالي في توجيه دلالة النص.**

شاع في الديوان المدروس استعمال أفعال مصحوبة بحروف الجر في صورتين؛ فالصورة الأولى هي الأكثر شيوعا واستعمالا، وهي عبارة عن الفعل الذي تتعدى تراكيبه مع حروف الجر، بحيث لا يلزم التركيب مع حرف جرّ بعينه؛ أما الصورة الثانية فهي الفعل الذي يلزم التركيب مع حرف بعينه بحيث لا يتعداه إلى غيره.

- **ومن أمثلة الصورة الأولى:**

أشكو إلي:

قال الشاعر:

أشكو إليك أبا إسحاق ما أجِدُ يا مَن به جاءنا من ربنا الرَّشَدُ()

"أشكو" فعل مضارع، وماضيه: شكا، يقال: شكا شَكْوًا وشَكْوَى وشَكَاةً: تألّم..."() و"شكا مرضه للطبيب: شرحه له، وشكا أمره إلى الله، وشكا منه، بمعنى واحد...()

يشكو الشاعر إلى أبي إسحاق الشيخ إبراهيم إنياس -رضي الله عنه- ما يعانيه من آلام حبه، ويتمنى أن يفتح له من المواهب الربانية كما يرجو معيَّنَه في المقامات الرفيعة.

يلاحظ أن المصاحبة اللفظية بين الفعل المضارع، "أشكو" والجار والمجرور "إليك" وردت لتُفيد انتهاء الغاية، كما أفادت عدم تقييد دلالة الحدث على شيخ الإسلام رضي الله عنه كما يوحي بذلك صدر البيت؛ وإنما تنتهي الشكوى الحقيقية إلى الله سبحانه وتعالى، إذ الشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر، لأن نبي الله يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل ووفى، ومع ذلك قال: ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾،() ومثله نبي الله أيوب عليه السلام حيث أخبر الله عنه أنه وجده صابرا مع قوله: ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾؛() وإنما: "ينافي الصبر شكوى الله لا الشكوى إلى الله}.() وعدم التقييد الذي أشار إليه الباحث جاء متناسبا مع السياق الذي جاء به الشاعر في البيت الشاهد، إذ جاء في عجُز البيت قوله:

يا من به جاءنا من ربنا الرّشدُ.

ومجمل القول: شكوى الشاعر في البيت السابق مُنْصَبَّة على قالب حُبِّهِ لأهل الله وخاصته، فمن أحب لله وجد ثواب ذلك عنده، ولعل هذا هو ما دعا الشاعر إلى تقديم الشكوى، لكن هذه الشكوى يلزم أن تكون مقيدة بغاية تنتهي عندها، وذاك هو السر في توظيف الفعل المضارع مصحوبا بحرف الجر، "إلى"، وأفضل تلك الغايات هو الله سبحانه وتعالى.

مُكِّن في:

قال الشاعر:

وبه بذي القرنين مُكِّن في الأرا ضي حين سَــدٍّ ابتناه رَسِيسِ()

"مُكِّن" فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، يقال: "مَكَّنَه من الشيء، ومَكَّن له: جعل له عليه سلطانا وقَدّره ووطئه وجعله يتمكن منه...، وتمكن واستمكن من الشيء: ظفر به، وتمكن به: استقر ورسخ..."()

البيت من سلسلة الأبيات التي مدح الشاعر بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وذكر فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، وأن ما حصل لهم من الفضل كان بدرجته صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ما حصل لذي القرنين من تمكين الله تعالى له في الأرض حيث أفاض عليه فنون النِّعَم الموجبة للشكر، وأَقْدَرَهُ على التصرف فيها كيف شاء ومتى شاء.

وردت المصاحبة اللفظية بين الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "مُكّن" وحرف الجر "في" الذي يفيد الظرفية الحقيقية أو المجازية،() لتُفيد تضييق دائرة الحدث في الفعل إلى الاسم المجرور؛ فالتمكين لا ينحصر على الفاعل وإنما يتجاوزه ليصل إلى من يقع عليه هذا التمكين، فيكون أصحاب الأرض متمكنين كما تكون الأرض ذاتها متمكنة قابلة لكل شيء يُثريها؛ ومما يُظهر دور التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر في توجيه دلالة البيت السابق أنه لا يُفهم منه تلك الفائدة إذا استغنى الفعل "مُكن" عن الجار والمجرور.

وعلى ذلك، فالله سبحانه وتعالى يُسَلِّط قوما على قوم ليُقَوِّمُوهم، فإن استقاموا صلُح بذلك دينهم ودنياهم، قال تعالى: [illegible]،() المعنى: الذين إن وطأنا لهم في الأرض، فقهروا المشركين وقتلوهم، أقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة مما يجب عليهم فيه الزكاة من أموالهم..."() وقال تعالى: [illegible]،() (نمكن لهم)، أي: نوطئ لهم بلدا...،() وقال تعالى: [illegible]،() وليمكنن لهم، أي: وليوطئنّ لهم دينهم()

من يقل بسوى الرحمن:

قال الشاعر:

لا ربَّ لي غــيرُه دومًا أُوَحِّده ومن يقل بسوى الرحمن اختلقا()

"يقلْ" فعل مضارع مجزوم، وماضيه: قال: يقال: "قال قَولا ومقالا ومقالة: تكلم، فهو قائل وقالٌ...".()

أثبت الشاعر في البيت وحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه المعبود بحق، الواحد الأحد الصمد، الإسلام دينه، ومن أتى بغيره فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

وردت المصاحبة اللفظية بين الفعل المضارع المجزوم الذي يصلح للحال والاستقبال وحرف الجر "الباء" الذي يفيد معنى الاستعانة والإلصاق،() لتدل على أن من استعان بغير الله أو ألصق به مالا يليق بعظمته وجلاله فقد جَرّ على نفسه ما يورث عقوبة الله وغضبه، وهذه المصاحبة اللفظية جاءت متلائمة مع السياق الذي وردت فيه الجملة، لأنها جاءت أولا:

- في أسلوب الشرط المتكون من ثلاثة أجزاء:
- جملة الشرط أو فعل الشرط: يقل بسوى الرحمن.
- أداة الشرط الجازمة لفعلين، هما: فعل الشرط وجوابه.
- جواب الشرط: اختلق.

ثانيا: في أسلوب يخاطب فيه الشاعر الناس ويستنهضهم ويحثهم على لزوم توحيد الله سبحانه وتعالى.

وبالجملة؛ فمما يُظهر أثر التصاحب اللفظي في توجيه دلالة البيت الشاهد أنه لا يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور فيه، لأن ذلك لا يتناسب مع سياق إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، والمباشرة في مخاطبة الناس وحثهم على ذلك.

ضاقت بنا الأرض:

قال الشاعر:

ضاقت بنا الأرض من خوف بما رحبت فجاء فاستنقذ الأبـناء والحــفدا()

"ضاق" فعل ماض، يقال: "ضاق الشيء يضيق ضَيقا وضِيقا...، أي: بخل وذهب ماله..."؛() أما أحمد بن فارس فقال: "الضاد والياء والقاف كلمة واحدة تدل على خلاف السعة".()

يُخبر الشاعر –رحمه الله– أن الأمة وجدت نفسها في زمن كثر فيه الفساد وضعفت شوكة أهل الدين فضاقت الأرض بهم رغم رَحابتها، لولا أن منَّ الله عليهم بظهور من يُنقذهم ويُرشدهم إلى ما فيه صلاحهم دِينًا ودُنيًا.

يلاحظ أن فعل "ضاق" يتعدى بالباء كما ورد في البيت المستشهد به، وورد كذلك في القرآن الكريم حين قال تعالى: ﴿ □□□□□□□□ □□□ ﴾،() وقال: ﴿ □□□□□□ ﴾،() فعن الآية الأولى يقول ابن عاشور: "ضاق ذرعه بسببهم، أي: بسبب مجيئهم"،() وعن الثانية يقول: "وضِيق الصدر: مجاز عن كدر النفس"،() و"الباء للسببية، غير أن معنى الإلصاق فيه يربط بقوة بين الضيق وما يقولون، فكأن الضيق قد نشأ في صدره بقولهم نفسه"؛() وعلى ذلك فيكون معنى البيت أن الأرض ما ضاقت بهم إلا بسبب خوفهم على الدين لا على أنفسهم.

وقد يتعدى فعل"ضاق" بعلى كما في قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾() ففي الآية تمثيل للقلق والجزع بإحساسهم بضيق الأرض مع رحابتها وضيق أنفسهم عليهم؛ وتركيب الفعل مع حرف الاستعلاء في الآية السابقة مناسب للسياق لدلالته على القهر الذي أصابهم حتى شعروا بأن الأرض ونفوسهم يضيقان عليهم.()

ومجمل القول: إن تركيب الفعل مع حرف "الباء" يدل على الضيق وأسبابه، كما أن التركيب مع "على" يشير إلى الضيق والواقع عليه.

جاء بهذر:

قال الشاعر:

فراجعه القاضي فنكّس رأسه وجـــاء بهذر لم يكن بمعاهده()

فعل "جاء" من الأفعال التي تتعدى بنفسها وبحرف الجر،() وعدّه المِلْيَانِي من الأفعال المتعدية بحرف، بمعنى: اللجوء والاضطرار، يقال: جاء به يجيء جيئًا ومجيئًا: أتى به...، وجاء به إلى كذا: ألجأه واضطرّه...؛() وأما "الهذر بالتحريك فهو: الهذيان. والرجل هذِر بكسر الذال، وهُذرة مثال هُمزة، وهذّار ومِهذار، أي: مكثر الكلام، قال الراجز:

إني أُذَرِّي حسَبي أن أَشْتما * بِهَذَرِ هَذَّارٍ يَمُجُّ البَلْغَمَا".()

وعلى ما سبق، فيكون معنى البيت: أن الـمُتَّهم من قِبل القاضي طأطأ رأسه لما حلّ به من هول الموقف وفظاعته، فأتى بالكلام الهذر الذي لا يصدر إلا عن رجل ما هيأ نفسه لمثل ذلك الموقف المحرج، فصار الحُكم ضده وعليه.

أفاد التصاحب اللفظي في هذه القضية أن الجاني مُجْبَرٌ، ولا بد أن يُتجاوب، كما أن العبد مسئول يوم القيامة عن كل واردة وشاردة فَعَلها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾() وقال: ﴿ [illegible] ﴾.()

- **ومن أمثلة الصورة الثانية:**

سبقت الإشارة إلى أن هذه الصورة عبارة عن أفعال تستعمل مع حروف معينة، حيث يستلزم ذكر الفعل ذكر حرف خاص معه، مثل: "تكوّن من" حيث يخطر بالبال حرف "من" الجارة بمجرد ذكر فعل "تكوّن".()

ومن هذه الأفعال في الديوان:

ألم يأن للعبد:

قال الشاعر:

ألم يأن للعبد الحيا في اختياره ويخلق ما يشا ويختار ذو العز()

"يأن" فعل مضارع مجزوم، وماضيه: أَنَى، ومعناه: حان،() يقال: أَنَى الأمر أنْيًا وإنًى وأناةً: إذا حان وقته وقرب؛() ومن ذلك قول الله

تعالى: ﴿ ﴾.()

يساعد العرض السابق في الوقوف على معنى البيت الذي استمال الشاعر فيه ممدوحه –الشيخ إبراهيم إنياس رضي الله عنه– ليقبل عذره فيما بدر منه طلبا للفتح الرباني، إذ يرى نفسه قد أساء الأدب مع الشيخ رضي الله عنه؛ ولما قدَّم الشاعر الأعذار استجاب الله تضرعه فبدل خوفه أمنا، إذ هو السميع المجيب يختار ما يشاء ويقدر، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

هذا، ومما يشير إلى دور التصاحب اللفظي في توجيه دلالة البيت السابق أنها وردت بين الفعل المضارع المجزوم "يأن" الذي يصلح للحال والاستقبال، وحرف الجر "اللام" الذي يفيد الاختصاص وانتهاء الغاية، ليدل على انتهاء غاية الفعل؛() وهذه المصاحبة جاءت متلائمة مع السياق الذي وردت فيه الجملة، إذ جاءت في السياق الذي يقدم فيه الأعذار، وفي الوقت ذاته يستنهض ويحث القراء والمتلقين على لزوم الفرار إلى الله سبحانه وتعالى.

حاد عنه:

قال الشاعر:

وإذا حاد عنه يوما سوائي لـسواه فإنني لــن أميلا()

"حاد" فعل ماض أجوف، ويتعدى بـ "عن"، ومعناه: مال عنه،() يقال "حاد عن الشيء يحيد حُيودا وحَيْدة وحيدودة: مال عنه"،() وفي المعجم الوسيط: "حاد عن الشيء حَيْدًا وحيْدانا: مال عنه. ويقال: حاد به عن الطريق".()

يلاحظ من العرض المعجمي السابق أن فعل "حاد" لا ينفك مع حرف "عن" للدلالة على العدول والميل عن الشيء في معظم الأوقات، وأشارت بعض المعاجم إلى توسط حرف "الباء" بين الفعل "حاد" والحرف "عن"، كما في قولك: حاد به عن الطريق، للإشارة إلى الدلالة السابقة؛ واللافت للانتباه هنا وجود حرف "عن" مع وجود الجار والمجرور في "به".

وعلى ذلك؛ فالبيت السابق يتمحور حول مدح أحد العلماء الذين بعثتهم جامعة الأزهر لتعليم العلوم والآداب بمدينة كنو؛() فأخبر الشاعر أنه لن يزيغ عنه لِما رأى فيه من وفرة العلوم والآداب الراقية، كما أثبت الشاعر لو انصرف كل الناس إلى غير هذا العالِم فهو لا يتركه ولن يبغي بديلا سواه.

والناظر إلى التصاحب اللفظي السابق يدرك مدى تأثيرهما في توجيه دلالة البيت إلى الإعراض والعدول عن الشيء، وهذه الدلالة يناسبها حرف الجر "عن" لِما فيه من معنى المجاوزة، ومما يؤكد هذه الدلالة قول مجاهد: "كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر بمكان فحاد عنه، فذكرنا ذلك له فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بهذا المكان حاد عنه، ففعلت كما فعل"().

صدّ عن:

قال الشاعر:

فتدنو دُنـوًّا لمن صـدّ عنها وتعلو عـــلوًّا لمن يـلزِمُ()

يقول ابن منظور: "الصدُّ: الإعراض...، يقال: صدّه عن الأمر يصده صدا: منعه وصرفه عنه".() وجاء في الصحاح: "صد عنه يَصِدُّ صُدودا: أعرض...، وصد يصُدُّ ويصِدُّ صديدا، أي: ضجّ".()

يُستنتج مما سبق أن فعل "صدَّ" يرد مع الحرف "عن" فيكون بمعنى أعرض، كما يُفيد معنى المجاوزة،() أي: تراخى عنه وتجاوزه إلى غيره؛ والدلالة التي تظهر من خلال أثر المصاحبة اللفظية في البيت السابق أن النفس الأمارة بالسوء تحفز صاحبها إلى ارتكاب المعاصي، وهو –كَرَدَّة فِعل منه– يحاول إمساكها ودرأها عن ارتكاب المحظورات، وبعبارة أخرى: إن الله وعد أنه سيختبر عباده المؤمنين حين قال: [illegible]،() فمن ذلك الاختبار، قد تدنو الدنيا دنوّا لمن لا يحب متاعها وملذاتها اختبارا له من المولى العلي القدير، كما تعلو علوًّا لمن لزم السبل المتاحة في طلبها، وهو الآخر مبتلا من الله سبحانه وتعالى، يقول: جل ثناؤه: [illegible].()

<u>يحض على</u>:

قال الشاعر:

رزانة ثم إخلاص يحض على تعظيم ما كان من شعائر الله()

"يحض" فعل مضارع من الحض، وهو: "ضرب من الحث في السير والسَّوق وكل شيء. والحض: أن تحثه على شيء..."()

اهتم الشاعر في البيت السابق بممدوحه (محمد السنوسي)() وما امتاز به من إصلاح أحوال الرعية وحَضِّهم على محافظة شعائر الله.

ورد فعل "حَضَّ" مركبا مع حرف الجر "على" في البيت السابق ليدل على أن الحاض على الشيء بمثابة الآمر به، وإصدار الأمر يحتاج إلى قوة وتمكين، وحرف "على" المصاحب لفعل "حض" يُشعر القارئ بهما لأنه حرف يحمل معنى الاستعلاء؛() ومعلوم أن إصدار الأمر في معظم الأوقات لا يصدر إلاّ من الأعلى إلى الأدنى، ويؤيد ما ذكره الباحث كلام الله سبحانه وتعالى، حيث قال: [illegible]،() وقوله: [illegible]،() حيث الناظر إلى الآيتين السابقتين يدرك كيفية استعمال الحق سبحانه وتعالى لفعل "حض" مصاحبا لحرف "على" ومدى تأثيرهما في توجيه دلالة الآيتين.

- **الخاتمة.**

عالج البحث موضوع المصاحبة اللفظية في شكل من أشكالها الفعلي، فبدأ بعرض صورة موجزة عن الشاعر وديوانه، وثنى بسرد مفهوم المصاحبة نوعيها وأشكالها، وثلث بدراسة أثر التصاحب اللفظي بين الفعل وحرف الجر في توجيه دلالة النص من خلال ديوان نيل البغيا للشاعر يحيى بن محمد النفاخ؛ فتوصلت الورقة إلى النتائج الآتية:

- إن الدلالة المتحصلة من الفعل الذي صاحبَ حرف الجر في الديوان تضيف في إبراز المعنى وتكسو النص إبداعا خاصا

متقنا.

- إن ما في الديوان من التصاحب بين الفعل وحرف الجر لا يقل إبداعية عما كان عليه إنتاجات المبدعين الآخرين.
- بلغ عدد المصاحبات اللفظية في ديوان نيل البُغيا ألفاً وثماني وثمانين مصاحبة (1088)، من مجموع الأبيات الواردة فيه البالغ عددها ألفا وخمسمائة وثلاثة وعشرين بيتاً (1523)، حيث بلغ عدد تواجد المصاحبة اللفظية بين الفعل وحرف الجر مائة وثلاثا وستين مصاحبة (163).
- استوظف الشاعر يحي بن محمد النفاخ نوعي المصاحبة في ديوانه _المنتظمة والحرة_؛ فكانت الأولى أكثر استخداما وتداولا، حيث بلغ قياس تواجدها 75%، في حين أن الأخرى بلغ قياس تواجدها 25%.
- إن دلالة التراكيب الواردة في الديوان لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد؛ كما أن للتصاحب القائم بين الفعل وحرف الجر أثرا في توجيه دلالة النص.

الهوامش والمراجع: